ثالثا : نظرية التحليل النفسي

زعيم هذه النظرية العالم النفسي النمساوي المعروف سيجموند فرويد ،وقد اقترن علم النفس به وبه اقترن علم النفس فعندما يذكر اسم فرويد يعني علم النفس وعندما نذكر علم النفس نتذكر فرويد ، اذ تعد نظرية فرويد في التحليل النفسي من أولى النظريات في مجال الشخصية في العصر الحديث، إذ انطلقت منها العديد من النظريات التحليلية كنظرية يونج وادلر واريكسون وأنا فرويد وغيرها من النظريات الأخرى، وقد لجأ فرويد في بناء نظريته إلى خبراته الناتجة من مراجعة مرضاه النفسيين، حيث اعتمد على تحليل خبراتهم من خلال وسائل التنويم المغناطيسي والتداعي الحر وتفسير الأحلام وغيرها من الوسائل الأخرى .

ويمكن النظر إلى نظريته على أنها :

أ- نظرية في الشخصية .

ب- طريقة في علاج الأمراض النفسية .

ج- منهج بحث في السلوك والشخصية .

وتسمى نظريته في الشخصية بالنظرية الدينمية لأنها تركز على الدوافع والعمليات النفسية المتغيرة والقوى اللاشعورية التي تحرك السلوك، لذلك يطلق عليها بنظرية سيكولوجية الأعماق، كونها تركز على مخزون اللاشعور عند الفرد .

يشير فرويد من خلال ديناميات الشخصية إلى الطريقة التي تنمو بها الشخصية ويرى أن السلوك هو نتيجة تفاعل قوى وغرائز عدة ، ومثل هذه الدوافع والغرائز هي التي تقف وراء التوترات في سلوك الأفراد ، وبذلك فإنه يرى أن المجموع الكلي للغرائز تشكل ما

يسمى بالطاقة النفسية التي تتركز اولا في (الهو) التي تمثل الجانب الحيواني من الشخصية والتي تمتد لاحقا الى الانا والانا الاعلى .

يوكد فرويد على مجموعتين من الغرائز وهما :-

أ - غرائز الحياة وهي التي تهدف الى البقاء وتتعلق بكل مظاهر الحب مثل حب الاخرين وحب المبادى والصداقة والحب الجنسي ويطلق عليها فرويد اسم (نزعة الليبيدو) .

ب - غرائز الموت وهي التي تدفع بالفرد لان يسلك طريق العدوان والتدمير ويعتبرها فرويد رغبة لا شعورية موجودة عند كل فرد .

ويرى فرويد ان الشخصية الانسانية تتكون من ثلاث قوى اساسية وان تفاعل هذه القوى الثلاثة يودي الى تشكيل تلك الشخصية في مجملها وهذه القوى هي :-

١- الهو: ويشتمل على كل مكونات النفس التي نولد ونحن مزودين بها بما في ذلك الغرائز ، وهذه لا شعورية ، ويمثل الهو الجانب الحيواني المظلم من الشخصية ، فهو يحول الحاجات البيولوجية الى توتر نفسي وبالتالي الى رغبات هدفها الحصول على اللذة وهي التي تدفع الفرد الى ممارسة افعال غير منطقية او غير اخلاقية او غير واقعية حيث تكون مخزونة في ذهن الفرد من اجل اشباع الرغبات.
٢- الأنا : وهو المكون الثاني في الشخصية ، يدير الشخصية ومحكوم بمبدأ الواقع، ومفتاح التكيف، المسؤول عن سلوك الفرد وتقرير مدى معقولية السلوك ومسايرته لمعطيات الواقع وتعمل الانا على اشباع الدوافع ضمن ضوابط الواقع اذ ان المبدأ الذي يتحكم بها هو مبدا الواقعية مما يدل على ان هذه القوة تستخدم الجانب العقلي في مواجهة المواقف الحياتية التي تحتاج الى حل ، لذلك فان الانا يقوم بعمليتين اساسيتين في نفس الوقت احدهما هو حماية الشخص من الاخطار التي تهدده في العالم الخارجي وتامين اشباع حاجات الهو ضمن مطالب الواقع .

٣- الأنا الأعلى : يمثل الانا الاعلى (الضمير) والذي يسعى الى دفع الفرد دائما نحو الكمال وهو اداة نقل الافكار والمعلومات الى الشعور وهو الذي يعاقب على الافكار المحرمة ، ويشمل القيم الدينية والتربوية والاخلاقية ومتطلبات وعادات المجتمع وتقاليده وكذلك يمثل الجانب المثالي والخلقي لسلوك الفرد الذي يراعي الجوانب التربوية والاخلاقية والدينية السائدة في المجتمع .

ويأخذ الأنا الدور التوفيقي بين اندفاعات الهو ونواهي الأنا الأعلى فالأنا القوي هو الذي ينجح في عمله التوفيقي هذا، أما الأنا الضعيف فقد يستسلم لرغبات الهو، فيظهر على السلوك الاندفاعية والبحث عن اللذة ام يذعن لنواهي الأنا الأعلى فيظهر على السلوك الانكباح والتردد.

وعليه فان الانا الاعلى ممكن ان يعبر عنه بما يلي :

- **انها الضمير وهو يتكون مما يتعلمه الطفل من والديه ومدرسته والمجتمع من معايير اخلاقية .**
- **تعتبر مثالية وليس واقعية ، ونتيجة للكمال لا الى اللذة ، بمعنى انه يعارض الهو والانا .**
- **اذا استطاع الانا ان يوازن بين الهو والانا الاعلى عاش الفرد متوافقا ، اما اذا تغلب الهو او الانا الاعلى على الشخصية ادى ذلك الى اضطرابها .**
- **انظمة الشخصية ليست مستقلة عن بعضها ويمكن وصف الهو بانه الجانب البيولوجي للشخصية ، والانا بالجانب السيكولوجي للشخصية ، والانا الاعلى بالجانب الاجتماعي للشخصية .**

إن أهم ما أسهم به فرويد في علم النفس هو تأكيده على السنوات الأولى من حياة الأطفال باعتبارها سنوات مهمة في تشكيل شخصياتهم، وتأكيده على أنهم يتعرضون للصراع

والقلق في محاولاتهم لإشباع الغرائز الأساسية، وافترض وجود خمس مراحل للنمو والتطور النفسي تتميز كل مرحلة بسيطرة مصدر معين لإشباع الحاجات الغريزية .

ويقسم «فرويد» القلق وفقا لتصرفات الأنا مع بقية مكونات الشخصية إلى:-

١- القلق الموضوعي (الواقعي) : ويحدث بسبب خطر واقعي في البيئة الخارجية، مثل استجابة البحار القلقة لرؤية السحب الداكنة التي تلوح في الأفق، لمعرفته المسبقة أن وصولها سوف يتبعه عواصف .

إن ذكريات الأنا للخبرات السابقة تجعلها تستجيب بالقلق لكل خطر مستقبلا ومثل هذا القلق يجعل الفرد يأخذ حيطته وحذره بما يواجهه في الواقع .

٢ - القلق العصابي : يحدث بسبب الخوف من عدم القدرة على السيطرة على الغرائز واستسلام الأنا لاندفاعات الهو، وغالبا ما يرتبط هذا القلق بالتعرض للعقاب وقسوة المعاملة في مرحلة الطفولة. فالخوف هنا ليس واقعيا وإنما متخيلا.

٣- القلق الاخلاقي : وهو الخوف من الضمير ، فالشخص الذي نما أناه الأعلى وتطور، يميل إلى الشعور بالآثم عندما يفعل شيئا ، بل وحتى يفكر في أن يفعل شيئا مخالفا للمعايير الأخلاقية .

سلبيات نظرية فرويد :

١- دراسة الحالة في التحليل النفسي متحيزة لانها اعتمدت على عينات صغيرة من المرضى .

٢- تعد نظرية فرويد نظرية متشائمة لانها ترى التثبيت وعقدة اوديب قدر يواجهه كل انسان

٣- يرى بعض العلماء انها نظرية غامضة وذلك لان ما يحدث في اللاشعور يصعب تصويره .

٤- ترى ان السنوات الخمس الاولى من النمو هي الاساس في تشكيل الشخصية وتنتقد من العلماء الذين يرون بان الانسان في حالة تعلم ونمو مستمر .

ايجابيات النظرية :

١- تعد اول نظرية متكاملة في الشخصية اذ انها جمعت بين الشمولية والعمق .

٢- اكتشف فرويد عددا من المفاهيم النفسية التي ثبتت صحتها مثل اللاشعور واليات الدفاع النفسي .

٣- تعد اول مدرسة علاجية في علم النفس العيادي والطب النفسي اذ انها ارست الدعائم لجميع المدارس السلوكية الاخرى التي جاءت بعدها .

٤- اول طبيب دعى الى الاستماع للمرضى بدل من التركيز على الدواء .